ملامح السيرة النبوية في التراث الصوفي الهندي: خواجة غلام فريد نموذجًا

Features of the Prophetic Biography in the Indian Sufi Tradition: Khwāja Ghulām Farīd as a Model

Hafiz Khuda Bukhsh Usman
PhD Scholar, Department of Usool Ul Din, University of Karachi
Dr. Muhammad Iqbal
Assistant Professor, Arabic Department, NUML
Email: mhiqbal@numl.edu.pk

Abstract:
The Noble Prophetic Biography (al-sīra al-nabawiyya) constitutes the primary foundation for understanding Islam and embodying its values in the lives of Muslims. Within the Islamic intellectual tradition, however, the sīra has not been treated solely as a historical record; rather, it has frequently been rearticulated through spiritual, aesthetic, and literary frameworks, particularly within the context of Sufi experience (al-taṣawwuf). In the Indian subcontinent—marked by profound religious and cultural diversity—Sufi scholars and poets played a decisive role in transmitting the Prophetic Biography and intensifying its emotional and spiritual resonance among diverse communities. Among these figures, Khwāja Ghulām Farīd Sarāʾikī (1831–1901) emerges as a prominent exemplar, combining the authority of Sufi spiritual leadership with the expressive power of vernacular poetry. Through his Sarāʾikī poetic corpus, he articulated profound devotion to the Prophet Muḥammad (ﷺ), integrating Prophetic love (maḥabbat al-nabī) with ethical instruction and mystical insight. His contribution positioned the Prophetic Biography not merely as a narrative of the past, but as a living spiritual presence shaping popular piety in the nineteenth-century Indian subcontinent.

Keywords: al-Sīra al-Nabawiyya; al-Taṣawwuf; Prophetic Love (Maḥabbat al-Nabī); Khwāja Ghulām Farīd Sarāʾikī; Sufi Poetry; Indian Subcontinent

الحمد لله الذي أرسل رسوله رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد! فالسيرة النبوية الشريفة تعدُّ الركيزة الأولى لفهم الدين وتجسيد قيمه في حياة المسلمين، غير أنّ هذه السيرة لم تُتناول في التراث الإسلامي دائمًا باعتبارها مادة تاريخية فحسب، بل غالبًا ما صيغت في قوالب روحية وأدبية متجددة، خاصة في سياق التجربة الصوفية. وفي شبه القارة الهندية، حيث التعدد الديني والثقافي، كان للصوفية دور بارز في نشر السيرة وتعميق حضورها الوجداني

بين الناس. ومن بين هؤلاء يبرز اسم **خواجة غلام فريد السرائيكي** (1831–1901م)، الذي جمع بين مقام الشيخية الصوفية وإبداع الشعر الشعبي، حتى صار أحد أعمدة الروحانية الإسلامية في القرن التاسع عشر في شبه القارة الهندية، وقسم البحث إلى ثلاثة محاور كالتالي:

المحور الأول: غلام فريد والسياق التاريخي والفكري

وُلد خواجة غلام فريد في بيئة ريفية ببلاد البنجاب، وسط أسرة صوفية مرتبطة بالطريقة الشطارية والجشتية. وقد عاش في مرحلة دقيقة تميزت بسطوة الاستعمار البريطاني من جهة، وبحضور تيارات دينية وثقافية متنوعة من جهة أخرى. في هذا السياق، لم يكتف خواجة غلام فريد بالانعزال الروحي، بل انخرط عبر شعره وتعليمه في صياغة خطاب صوفي جامع، يجعل من النبي ﷺ محورًا للروحانية والهوية.

المحور الثاني: السيرة النبوية في الشعر الصوفي لخواجة غلام فريد

تجلت ملامح السيرة النبوية في دواوين خواجة غلام فريد بلغة سرائيكية عذبة، أقرب إلى وجدان العامة، مثل أحداث السيرة الكبرى كوصف مولد النبي ﷺ باعتباره إشراقًا للنور الإلهي، واستحضار الهجرة رمزًا للفداء والتجرد، والإسراء والمعراج بمدائح روحانية تصورها كذروة القرب من الله. وهكذا الشمائل النبوية: رسم غلام فريد صورة النبي ﷺ كجمال مطلق ورحمة شاملة، واصفًا هيئته الشريفة وأخلاقه الكريمة، ليجعل من محبته بابًا للسلوك الصوفي. بهذا المزج بين التاريخ والشعر، تحولت السيرة عنده من وقائع إلى تجربة روحية حية.

المحور الثالث: القيم النبوية في التجربة الصوفية

ركز خواجة غلام فريد على استلهام قيم السيرة النبوية الكبرى، كالمحبة، والرحمة وخدمة الخلق، والتسامح والتعايش والزهد والتجرد.

نماذج السيرة النبوية عند خواجة غلام فريد ومنها المدائح النبوية وذكر الحجاز عامةً ومكة والمدينة خاصةً:

عندما نتعرض للبحث عن نماذج السيرة النبوية نكتفي بغرض المدائح النبوية في شعر خواجة غلام فريد، ونقوم أولًا بتعريف المدح نفسه، ونبذة تاريخية عن المدائح النبوية عامةً وإسهام البوصيري في هذا المجال خاصَّةً.

قال علماء اللغة: المدح بمعنى الوصف الجميل، ويقابله الذمُّ، والمدح مصدر، والمِدحة بالكسرة اسم، والأمدوحةبالضم: ما يمدح به من الشعر، وجمع مديح مدائح، وجمع أُمدوحة أماديح[1].

والمديح باعتباره غرضًا من أغراض الشعر، شاع في نتاج كثير من شعراء العرب منذ العصرالجاهلي أمثال النابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى حينما أعجب شعراء الجاهلية بالرجال المتفوقين من الملوك

والوزراء والأغنياء من حيث الخلق والشجاعة والكرم والجود فأصبح حرفةً لاكتساب المال. ولما بعث سيدنا محمد–صلى الله عليه وسلم– في قريش، ودعاهم إلى وحدة العرب واجتماعهم تحت دين واحد وراية واحدة، فهزَّت دعوته القبائل ورؤساءهم فوفِّقت بين مصدَّقة ومكذِّبة، فوقف له شعراء يتصدُّون للهجاء عليه، فالمديح اقتصر على امتداح خصاله وشمائله ورسالته والإشادة بالإسلام[2]. ويراد بالمدائح النبوية: التقرب إلى الله لنشر محاسن الدين والثناء على الرسول– صلى الله عليه وسلم–، فمدح الأنبياء، وبصفة خاصَّةٍ مدح النبي– صلى الله عليه وسلم– أن الدافع له هو الحبُّ الصَّادق فهو لا يصدر إلا عن قلوبٍ مفْعَمةٍ بالصدق والإخلاص، ولا يراد به إلا التقرب إلى ذات الله تعالى، والمدح بأنواعه الأخرى لا يكون كذلك، بل يكون لغرض اكتساب المال وغيره.

والشعراء الذين قد اشتهروا بالمديح النبوي في تاريخ الشعر العربي فأشهرُهم حسَّان بن ثابت– رضي الله عنه–والبوصيري وغيرهم كثيرون، ومن شعر حسان المعروف عن خِلقة سيدنا محمد —صلى الله عليه وسلم

وأحسن منك لم تر قط عيني	وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأً من كلِّ عيبٍ	كأنك قد خلقت كما تشاء[3]

وهنا نذكر نماذج من إسهام البوصيري، وله قصيدة دالية في مدح الرسول– صلى الله عليه وآله وسلم– سمَّاها: "تقديس الحرم". وهكذا نظم البوصيري قصيدة طويلة سمَّاها "أمَّ القرى" في مدح خير الورى، وهي المعروفة بالهمزية مطلعها:

كيف ترقى رقيَّك الأنبياء	**يا سماء ما طاولتها سماء[4]**

وأهم قصائد البوصيري في هذا الباب هي البردة التي مطلعها:

أمن تذكُّر جيران بذي سلم	**مزجتَ دمعًا جرى من مقلةٍ بدم[5]**

ونسج على منوالها كثير من القصائد منها: "الكواكب الدُرِّية في مدح خير البرية" للشيخ محمد ين خليل المقري الحلبي المعروف بابن القباقبي المتوفى سنة 849هـ وغيره كثير.

وأيضًا شرحت البردة في كثير من اللغات مثل العربية والفارسية والأردية والتركية وغيرها من اللغات.

واستمر المديح النبوي بابًا من أبواب الشعر العربي حتى العصر الحديث مثلًا نرى أمير الشعراء المصريين أحمد شوقي يمدح نبيَّنا–صلى الله عليه وسلم–:

وُلِد الهُدى والكائنات ضياء	**وفم الزَّمانِ تبسُّم وثناءُ**
الروح والملأ الملائك حوله	للدين والدنيا به بشراءُ[6]

وللمديح من حيث الغرض الشعري حظٌّ وفير ومتعدد المجالات في شعر خواجة غلام فريد، وخاصَّةً توجد عنده المدائح النبوية.

نرى في شعر خواجة غلام فريد شوقه لزيارة الحبيب –صلى الله عليه وسلم– وفراق الحبيب، ودوام ذكر الحبيب، ودوام وصال الحبيب، وجمال العرب البدوية، وذكر وطن العرب (الحجاز)، ووصف المدينة المنورة ومكة المشرفة وأشياءهما ووصف القبلة والكعبة كالآتي:

1– شوق زيارة الحبيب –صلى الله عليه وسلم–

حينما نلقي نظرة على المدائح النبوية عند الشاعر غلام فريد يتفرَّد به من عامة شعراء المديح النبوي ماعدا الإمام البوصيري الذي يحبُّ رسولنا محمد– صلى الله عليه وسلم– ويُبيِّنه في شعره كالآتي:

فهَبْ لِي رسول الله قرب مودة	**تقرّ به عين وتروي به كبد**

وهكذا نرى البوصيري عند اختتام القصيدة الدالية، بدأ يظهر شوقًا لزيارة رسوله –صلى الله عليه وسلم– قائلًا:

وإنّي لأرجو أن يقرّبني إلى	**جنابك أرقال الركائب والوخذ**[7]

وكما قال في القصيدة الأخرى التي مطلعها:

سارت العير يرجّعن الحنينا	**ويجازبن من الشوق الأنينا**[8]

شاعرنا خواجة غلام فريد نظم قصائد متعددة في مديح النبي–صلى الله عليه وسلم– فنجده مثل البوصيري يُبيّن شوقه لزيارة الرسول–صلى الله عليه وسلم– ويهويه ويقدِّم دعوته إليه بأنه يأتي إليه، ويشاهد بيته الحزين، وكما نرى الشاعر خواجة يتجوَّل في الأماكن المختلفة في طلب حبيبه– صلى الله عليه وسلم– حتى ينجح في بحث وطلب حبيبه الكريم، ونذكر قصيدته المدحية النبوية، ونرى نجاحه في التعبير عن مشاعره ما معناه:

"أنا أقضي حياتي هنا مضطربًا، هو يسكن في بلاد العرب فرحًا.

يهواه قلبي كلَّ آونة، حبُّه يزداد في قلبي القفز شديدًا.

يتكئ قلبي المتألم على الهموم والأحزان التي اجتمعت فيه جمًّا.

أنا محترق القلب أدور في بحث الحبيب، في السند والهند والبنجاب ومارًا.

قد أبحث عنه في الأسواق، وفي القرى لعلِّي أقابله مكانًا.

منذ أن جرحني أسد العشق، انتهت المسرات وزادت المصاعب كثيرًا.

ولم يبق الشباب ولا حماسته، غابت الطمانينة والراحة مع ملامحها.

أطوف هنا وهناك، وقفت نفسي على اسمك مجانًا.

وأنا جارية لجواريك، حتى أحترم كلاب بابك كثيرًا.

سبحان الله! يا حبيبي الجميل وصديقي الوفيّ! ويا ساكن وطن الحجاز المقدس!

تفضَّل قليلًا وشاهدْ بيت "فريد" الحزين، هو في انتظارك منذ الولادة"

والنص الأصلي كالتالي:

اتھاں میں مٹھڑی نت جان بلب — اوتاں وسدا وِچ ملک عرب

ہر ویلھے یار دی تانگھ لگی — سنجے سینے سک دی سانگ لگی

ڈکھی دلڑی دے ہتھ ٹانگھ لگی — تھئے مل مل سول سمولے سب

تتی تھی جوگن چو دھار پھراں — ہند، سندھ، پنجاب تے ماڑ پھراں

سنج یار تے شہر بزار پھراں — متاں یار ملم کہیں سانگ سبب

جیں ڈینہہ دا نینہہ دے شینہہ پھٹیا — لگی نیش ڈکھاں دی عیش گھٹیا

سب جوبن جوش خروش ہٹیا — سکھ سڑ گئے، مر گئی طرح طرب

توڑے دھکڑے دھوڑے کھاندڑی ہاں — تیڈے نام توں مفت وکاندڑی ہاں

تیڈی باندیاں دی میں باندی ہاں — ہے در دیاں کتیاں نال ادب

واہ سوہنا ڈھولن یار سجن — واہ سانول ہوت حجاز وطن

آ ڈیکھ فرید دا بیت حزن — ہم روز ازل دی تانگھ طلب (9)

2– فراق الحبيب

وهذا من متاعب الحب بأن المحب لا يوفَّق وصال الحبيب ويواجه الفراق في أكثر الأحايين، فشاعرنا خواجة غلام فريد مرَّ في هذه الكيفية فبدأ يذكرها في شعره كثيرًا حتى قال في الشعر القادم بأنه هو قرب الموت لأجل الفراق:"كدتُ أموت باكيًا في فراقك يا حبيبي، يا ليتك تعود!".

تتی رو رو واٹ نہاراں

کڈیں سانوال موڑ مہاراں (10)

3– دوام ذكر الجبيب :كما يقال "من أحبُّ شيئًا فأكثر ذكره"، فنرى شاعرنا خواجة غلام فريد ينصح المحبين بدوام ذكر الحبيب بأنه: "هو أحد نفسه كما هو أحمد، فخلب فؤادنا مختفيًا نفسه بحرف "ميم"، يا فريد! أنت تذكر هذه الفكرة دائمًا أبدًا".

أحد اوہی ہے أحمد اوہے　　میم دے اولے دلڑی موہے

دھیان فرید رکھیں ہر آن[11]

4- دوام وصال الحبيب

قال خواجة غلام فريد في مكان واحد من ديوانه عن وصال الحبيب- صلى الله عليه وسلم-، وهو من أهم شعره فيه: "الذي في طلبه كلُّ الناس، يوجد لدَى "فريدٍ" في كل الوقت"[12].

خلقت کوں جیندیں گول ہے　　ہر دم فرید دے کول ہے

5-وصف جِمال العرب البدوية

كان خواجة غلام فريد يحب كل ما في الوطن العربي حتى الجِمال فقال خواجة غلام فريد عن جَمال جِمال العرب البدوية:

"الجِمال البدوية العربية كالشمس والقمر.

يفوق جَمالها على الكلِّ، وهي قطعات من قلوبنا".

سوہنے جمل جمیل بداوی　　شمس وقمر دے نال مساوی

سارے حسن جمال دے حاوے　　ساڈے گوشے ہاں دے ہن[13]

ب- مدح خواجة غلام فريد في بعض القصائد الحجاز المقدس وبلدتيه الكريمتين (مكة والمدينة)، وأشياءهما المحبوبة بسبب حبيبه –صلى الله عليه وسلم- ويقال:"مَن يحب شخصًا يحب ما حوله من الأشياء"، ولاشك فيه بأن هاتين البلدتين من أحب البلاد وأطيبها على سطح الأرض عند الله تعالى ورسوله العظيم- صلى الله عليه وسلم:.

6- ذكر وطن العرب

خواجة غلام فريد يحبُّ العرب وكلَّ ما يتعلق بهم من العادات والتقاليد وحبِّ الوطن من أعمال قلبه، ويعبِّر عن ذلك في الشعر العربي ما معناه:

"وطن العرب وطن الطرب والفرح وهو كحديقة خضراء ذات بهجة".

دیس عرب دا ملک طرب دا　　سارا باغ بہار نیں[14]

وهكذا يضيف خواجة غلام فريد قائلًا عن عادات العرب ما معناه:

"عادات العرب تنشئ المودة والحب في القلوب".

عرب شریف دی سوہنی ریتے　　لاوے دل نوں پرم پریتے[15]

ثم قال خواجة غلام فريد في مكانٍ آخر معجبًا عن تقاليد العرب وعاداتهم، وما أحسن ما قال فيها حتى يفوق حبُّ العرب ووطنهم على شعبه وقبيلته ووطنه،وها هو ما معناه:

"ما أعجب تقاليد العرب وما أحسن أوضاعهم وأقدارهم التي تأخذ بمجامع قلوبنا. حتى أننا المسلمين ننسى الحنين إلى أوطاننا ونفديهم بأرواحنا وشعوبنا وقبائلنا.

يزداد الحنين في كلِّ حين، وحب العرب من الإيمان عندنا ".

واہ دیس عرب دیاں چالیں　　خوش طرحیں خوب خصالیں
گیاں وسر وطن دیاں گالہیں　　کیا خویش قبیلے سگے
ہے لذت واد ھو واد ھی　　ہے ہر دم ڈوڑی شادی[16]

7- وصف المدينة المنورة

أ- هذه هي القصيدة الهامة التي قام فيها بوصف المدينة المنورة، وقرضها أثناء أيام الحج:

"توصَّلتْ المدينة المنورَّة، وأنا أفديها نفسي مرارًا.

عادت لمحات الاطمينان والسكون، ارتحل مني الحزن القديم.

أيها القليب المغار لا تبكِ، وأيها الصدر المتضايق لا تحزنْ.

طلعت شمس الذهب، جاء الشهر الطيّب بالسعادات والمسرات.

يتلألأ الحرم المعلى ويترقرق، وهي التي المرأة المنورة.

أرض العرب كلها تراها صافية كالفَصِّ.

يجد كل ما يريده من عنده الصدق واليقين الكامل.

غادرها الشيطان، وماتت النفس الأمارة"

تھیواں صدقے صدقے　　آیا شہر مدینہ
سکھ دی سیج سہایم　　گیا ڈکھڑا دیرینہ
نہ رود لڑی لڑی　　نہ ڈکھ سنجڑا سینہ
سجھ سونے دا ابھریا　　ڈٹھڑا نیک مہینہ
حرم معلے روشن　　ہے نوری آئینہ
عرب دی ساری دھرتی　　سوہنی صاف نگینہ
ملسی جیڑھا رکھسی　　صدق ثبوت یقینہ

تھیا شیطان پسیلہ　　مر گیا نفس کمینہ[17]

ب- وقال في قصيدة أخرى في وصف هذه المدينة الطيبة التي كانت من أحب المدن إلى صاحبها الكريم سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم-:

"أنا أفديها ألف مرة،وأحبُّها كثيرًا.

أشعر فرحًا في فداء نفسي ورأسي على الحبيب-صلى الله عليه وسلم،لأن كلًّا منهما له. الأودية إلى طريق المدينة هي أنموذج جنة الفردوس.

هنا نجد مواسم العيش الرغيد والخضرة، وينزل مطر السكون والراحة في كل لحظة.

لا توجد علامات الغم والحزن.

جاءت أرض الحسن والجَمال، ونرى الخضرة في كلَّ شيئ.

ازدادت المسرة كلَّ يومٍ، وانتهت الآلام والغموم".

صدقے صدقے واری واری　　اولے گھولے لکھ لکھ واری

سِر قربان تے جان نثاری　　مِلک مٹھے متراں دے ہن

وادیاں راہ مدینے والیاں　　ساگی باغ بہشتی چالیاں

ہر اداسد اخوش حالیاں　　سکھ سہرے ڈکھ ماندے ہن

حسن جمال دی دھرتی آئی　　سبھ شے چاہڑی طرز ڈکھائی

فرحت روز فرید سوائی　　ڈکھڑے ماندے ساندے ہن[18]

ج- وذكر في قصيدة أخرى عن زيارته للمدينة العالية، وأحسن ما قال فيها:

"أنا زرتُ المدينة العالية أيضًا، وهناك يستريح حبيب الكون والمكان.

هذه الأرض تطهرت من جميع العيوب والنقائص، وتنزل هنا أنوار الرسالة في أربعة وعشرين ساعة.

كيف ننسى مسكن الحبيب، وأصبحتْ عيوننا حمراء لأجل البكاء الدائم له.

نأتي هنا مرارًا لو قدَّر الله تعالى لنا، أوجعلناه المستقرالدائمي بعد ترك الوطن الأصلي.

ولو نواجه متاعب السفر الكثيرة وقد نجرح أيضًا، لكن عيوننا تنظر دائمًا إلى منارة الرسول الخضراء.

تنوَّرتْ نار المحبة في الجسم، والقلب يتمتع من هذا الألم اللذيذ".

ونج ڈٹھم مدینہ عالی　　جتھ کون ومکان داوالی

ہے دھرتی عیبوں کنوں خالی　　پیا نور رسالت چھکے

کیوں وسرن یار دے ڈیرے　　تھیاں اکھیاں رورو بیرے
دم جیدیں کر سوں پھیرے　　یالڈ بہسوں آ پکے
توڑے لگدے دِھکے دَھکے　　اکھ ول ول یار ڈوں تکے
تن آگ محبت بکھے　　دل دردوں لذت چکھے[19]

8- وصف مكة وأشياءها

والقصيدة الأخرى التي عبَّر فيها عن مشاعره حول مكة المكرمة وحبِّه لأشياءها المتعددة من الأحجار والتراب ونسيم الصباح والفواكه والخضراوات وهذه مثل الجنة فيها حور وقصور:

"زرتُ في حياتي المستعارة مكة، وهي المدينة المباركة سمَّاها القرآن ببكة.

كل لمحة تضيف بها التمتع والفرح، وتتزايد الراحة والمسرَّة .

يدوم هطول الأنوار في كل آن، وقد ينجح البعض والآخرون يتعبون.

أحجار هذه الأرض كخراش الأزهار، ويتمتع بترابها كلحاف الورد.

نسيم الصباح محبَّبٌ لديَّ، يهوي الحجاج بالمروحة حتى الصباح.

توجد الفواكه والخضروات بالكثرة، منها الرمَّان والبِطِّيخ وتتمتع بها.

هذا هو بلد نوريٌّ مقدس، وجنةٌ ذاتُ حورٍ وقصور.

لا يأتي هنا إلا عاشق صادق في الحب وطينة الخصال

آپ ہنتم جیندیں لکے　　ایہیں شہر مبارک بکے
ہر ویلھے تانگھ زیادی　　کئی ہارے تے کئی تھکے
ہن پتھر سیجھ پھلاں دی　　ہے دھوڑی تول گلاں دی
شب بادِ صبا من بھاندی　　تا صبح جھلیندی پکھے
انگور ہزار متیرن　　خربوزے پنڈ کثیرن
رمان صغیر کبیرن　　چن دانے ماروں پھکے
ہے ملک مقدس نوری　　ہے جنت حور قصوری
ہن عاشق پاک حضوری　　بیا کون قدم اتھ رکھے[20]

9- وصف القبلة والكعبة والتلميحات :قام خواجة غلام فريد بوصف الكعبة المعظمة والقبلة المقدسة في قصيدته الطويلة والأولى في ديوانه المطبوع قائلًا:

1- هذه هي القبلة المقدسة العالية تطهرت من كل العيوب والنقائص.

اے قبلہ اقدس عالی ہر عیب کنوں ہے خالی[21]

فأشار خواجة في هذا البيت إلى الواقعة التي جاءت في القرآن الكريم حينما أمر الله تعالى نبيَّه إبراهيم –عليه السلام–:﴿طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِيْنَ﴾[22].

وقال بعده عن القبلة هذه هي مقام الطلب والسؤال:

2- "كل العباد من الصغار والكبار أتوا سائلين هنا ويجدون ما يطلبون عندها".

اتھ عبد عبید سوالی جیں جو منگیا سو پایا[23]

أشار الشاعر هنا إلى الآية الكريمة: ﴿أُجِيْبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِلَى دَعَانِ﴾[24].

ثم قال عن عظمة الكعبة بأنها مكان مأمون ومركز الرحمة:

3- "هذا هو بيت الله ذو أمن عظيم، وحرم الله المحرَّم.

بيت الله المكرَّم، وهي مركز الرحمة".

وہ امن اللہ معظم وہ حرم اللہ محرم

وہ بیت اللہ مکرم ہے رحمت دا سرمایہ[25]

فأشار الشاعر خواجة هنا إلى قوله : ﴿جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾[26].

ثم ذكر عمن دخل البيت الحرام كان آمنا قائلًا:

4- "الذي دخل البيت الحرام فهو في أمان الله تعالى".

تھیا بے شک آمن بے غم جو حرم احاطے آیا[27]

فالمعنى الذي جاء به الشاعر في هذا البيت موافق لقوله : ﴿مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنَا﴾[28].

ثم قال مشيرًا إلى الواقعة المعروفة التي جاءت في القرآن الكريم:

5- "اذكر الحرم الشريف وضعْ أمامك الحزن القديمَ

القلب يترغب في أكل السمِّ لعدم الرغبة في الحياة الفانية دون الجبيب".

کر یاد حریم حرم کوں رکھ پیش پرانے غم کوں

دل آکھے کھاواں سم کوں ہے جیون مفت اجایا[29]

هذه الواقعة المعروفة باسم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[30]، ذكرها القرآن، وكما ينصح الناس في بداية الشعر لذكر الله وفقًا لقوله : ﴿فَاذْكُرُوْنِيْ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوْا لِيْ وَلَا تَكْفُرُوْنِ﴾.

ثم ذكر عودته إلى البيت بعد تأدية فريضة الحج وحنينه إلى حبيبه الباري تعالى قائلًا:

6- "الآن جاء وقت الرجوع إلى البيت، وتذكّرنا آلاف من ذكريات الأسرة والوطن.

لكن القلب يحنُّ إلى حبيبه تعالى، ولا يحبُّ الاستقرار في أي مكان من البيت والمدينة والسوق".

ہن واگاں وطن ولایاں　　لکھ مونجھ منجھاریاں آیاں

دل دلبر کیتے سِکے　　گھر شہر بازار نہ ٹکے[31]

ثم يذكر ما يجده في قلبه الإياب المرجوَّ إلى الحرم المكي والقيام بالطواف حوله:

7- "ونؤدي فريضة الطواف حول الكعبة في الزحام الشديد إن وافق القدر في المستقبل".

ونج کھونسوں طواف دے دکھے　　ول جیکر بخت بھڑایا[32]

نتائج البحث

نخلص من هذا البحث إلى:

1- أن خواجة غلام فريد قدّم نموذجًا فريدًا في صياغة السيرة النبوية ضمن التجربة الصوفية الهندية.

2- فهو لم يتعامل مع السيرة باعتبارها تاريخًا من الماضي، بل أعاد تشكيلها في وجدان الناس عبر الشعر والرمز والذكر، حتى غدت طاقة روحية تُعاش وتُلهم.

3- لقد أبرزت تجربته أن السيرة النبوية ليست حكرًا على المؤرخين، بل هي مادة قابلة للتجدد في سياقات روحية وثقافية متعددة، وأن التصوف الهندي، في ظل غلام فريد، قدّم للسيرة بعدًا إنسانيًا عالميًا يرسخ قيم الرحمة والمحبة والتسامح.

المصادر والمراجع:

1- تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، ج25، ص220-221، المطبعة الخيرية بمصر، 1306هـ.

2- المديح من فنون الأدب العربي، سامي الدهان، ص71-72، دار المعارف، القاهرة، بلا تاريخ.

3- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، ص10، دار صادر بيروت، بلا تاريخ.

4- المصدر السابق، ص69.

5- ديوان البوصيري، تحقيق محمد سعيد الكيلاني، ص4، القاهرة، 1374هـ.

6- الشوقيات، ج1، ص23، دار اليوسف، 1987م.

7- ديوان البوصيري، تحقيق الكيلاني، ص63، و69.

8- المصدر السابق، ص69.

9-ديوان فريد، رقم القصيدة:22.

10-ديوان فريد، رقم القصيدة:97.

11-ديوان فريد، رقم القصيدة:134.

12-ديوان فريد، رقم القصيدة:94.

13-ديوان فريد، رقم القصيدة:87.

14-ديوان فريد، رقم القصيدة:145.

15-ديوان فريد، رقم القصيدة:86.

16-ديوان فريد، رقم القصيدة:156.

17-ديوان فريد، رقم القصيدة:154.

18-ديوان فريد، رقم القصيدة:86.

19-ديوان فريد، رقم القصيدة:156.

20-ديوان فريد، رقم القصيدة:156.

21-ديوان فريد، رقم القصيدة:1.

22-سورة الحج، رقم الآية:26.

23-ديوان فريد، رقم القصيدة:1.

24-سورة البقرة، رقم الآية:183.

25-ديوان فريد، رقم القصيدة:1.

26-سورة المائدة، رقم الآية:97.

27-ديوان فريد، رقم القصيدة:1.

28-سورة آل عمران، رقم الآية:97.

29-ديوان فريد، رقم القصيدة:1.

30-سورة الأعراف، رقم الآية:172.

31-ديوان فريد، رقم القصيدة:1.

32-ديوان فريد، رقم القصيدة:1.

References:

1. Tāj al-ʿArūs, Muḥammad Murtaḍā al-Zabīdī, vol. 25, pp. 220–221, al-Maṭbaʿa al-Khayriyya, Miṣr, 1306 AH.
2. Al-Madīḥ min Funūn al-Adab al-ʿArabī, Sāmī al-Dahhān, pp. 71–72, Dār al-Maʿārif, al-Qāhira, n.d.
3. Dīwān Ḥassān ibn Thābit al-Anṣārī, p. 10, Dār Ṣādir, Bayrūt, n.d.
4. Ibid., p. 69.
5. Dīwān al-Būṣīrī, ed. Muḥammad Saʿīd al-Kīlānī, p. 4, al-Qāhira, 1374 AH.
6. Al-Shawqiyyāt, vol. 1, p. 23, Dār al-Yūsuf, 1987.
7. Dīwān al-Būṣīrī, ed. al-Kīlānī, pp. 63, 69.
8. Ibid., p. 69.
9. Dīwān Farīd, poem no. 22.
10. Dīwān Farīd, poem no. 97.
11. Dīwān Farīd, poem no. 134.
12. Dīwān Farīd, poem no. 94.
13. Dīwān Farīd, poem no. 87.
14. Dīwān Farīd, poem no. 145.
15. Dīwān Farīd, poem no. 86.
16. Dīwān Farīd, poem no. 156.
17. Dīwān Farīd, poem no. 154.
18. Dīwān Farīd, poem no. 86.
19. Dīwān Farīd, poem no. 156.
20. Dīwān Farīd, poem no. 156.
21. Dīwān Farīd, poem no. 1.
22. Sūrat al-Ḥajj, verse 26.
23. Dīwān Farīd, poem no. 1.
24. Sūrat al-Baqara, verse 183.
25. Dīwān Farīd, poem no. 1.
26. Sūrat al-Māʾida, verse 97.
27. Dīwān Farīd, poem no. 1.
28. Sūrat Āl ʿImrān, verse 97.
29. Dīwān Farīd, poem no. 1.
30. Sūrat al-Aʿrāf, verse 172.
31. Dīwān Farīd, poem no. 1.
32. Dīwān Farīd, poem no. 1.